العدد الواحد والعشرون
2004

مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1372 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2004 مسيحي

- من بلاغة الضمائر في القرآن الكريم
- الفكر الأندلسي والافتراضات الإيديولوجية للنهضة الأوربية
- من أعلام ليبيا (الشيخ أحمد البهلول)
- بصمات يهودية على حركة الاستشراق

من أهداف التربية الإسلاميّة

دكتور عبد السلام عبد الله الجقندي
كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ليبيا

إن قضية التربية في العصر الحديث هي واحدة من أهم القضايا، والتحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي، بل لعله من المبالغة أو التزيد أن يقال إن أغلب التحديات التي تواجه المجتمع المسلم اليوم هي تلك التبعية لمناهج التربية الغربية وانحسار منهج التربية الإسلامية الذي يتصف بالشمول والتكامل والأصالة والاستمرارية[1] ويتمثل هذا التكامل في خمس خصائص هي:

1 ـ الجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل.

(1) عبد الغني عبود، الأيديولوجية والتربية في الإسلام، الكتاب السنوي وعلم النفس، دار الثقافة، للطباعة والنشر بالقاهرة، 1976م، ص45.

2 ـ الجمع بين الروح والجسم والعقل.

3 ـ الجمع بين التربية الفردية والاجتماعية للفرد.

4 ـ الربط بين الأهداف الوطنية والأهداف الإنسانية.

5 ـ مراعاة التوازن بين جوانب التربية المختلفة الجسمية والروحية والعقلية والاجتماعية والنفسية، وذلك لتكوين الطفل الذي يتمتع بمستوى عال من الصحة النفسية فالتربية هي عملية تنشئة اجتماعية للطفل لإعداده إنساناً قادراً على المساهمة الفعالة في الحياة الاجتماعية بمختلف مكوناتها. ومن واجب المسلمين العمل على الاستفادة من كل فرصة مناسبة للوصول بالطفل المسلم إلى كماله الإنساني من خلال العملية التربوية في الأسرة والمدرسة[2]. ولم تكن التربية الإسلامية في عصور الإسلام المختلفة تقف بمعزل عن التطور الحضاري الكبير الذي تم في العالم، بل كان من بين أهدافها تربية الناشئة على الانفتاح على الغير ودون انكماش على نفسها ودون تفريط في مقومات شخصيتها، فالحضارة الإسلامية قامت على الحوار البناء وعلى الأخذ والعطاء، وبذلك استطاعت استيعاب مكتسبات العلوم التي ازدهرت في حضارات أخرى وأضافت إليها وأغنتها فأخرجت للعالم حضارة مزدهرة متألقة في جميع ميادين العلم والمعرفة وكانت التربية الإسلامية ـ في عصور القوة ـ تواكب هذا التطور وتشد أزره، بل كانت تسبقه في كثير من الأحيان[3] وتقوم التربية الإسلامية على أساس أن العبادة الصحيحة لله هي وسيلة التزكية للنفس الإنسانية التي يشير إليها القرآن الكريم ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[4] وهي كذلك وسيلة التربية ذلك أن الهدف الأخير للتربية هو تزكية النفس.

---

(2) عبد الرحمن صالح عبد الله، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ـ الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة دار البشير 1988م ـ ص102.

(3) عبد الغني عبود، الأيديولوجية والتربية، ص420.

(4) سورة الشمس، الآيات: 7 ـ 10.

وتقسم أهداف التربية الإسلامية إلى أهداف دينية وعقلية وثقافية ونفسية[5]

ويقسمها الدكتور: عبد الحميد الهاشمي، إلى أهداف قريبة مباشرة تسعى إليها التربية في قوة الجسم ونشاط تفكيره واستغلال وقته وهو ما يحمل مضمون وظيفة التربية، وأهداف بعيدة تقوم على السياسة العامة للتربية والتعليم والفلسفة والمبادئ التي تقوم عليها في بناء شخصية الإنسان للحياة المتكاملة[6] وتمتاز التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع التربية المعاصرة والحديثة بالهدف البعيد المشترك الذي يحفظ للإنسان إنسانيته في سمو الروح وعزة النفس، إلى جانب نشاط الجسم وسلامة النمو الفكري والعلمي والعقلي، والهدف البعيد العام يهتم بنظرة الإنسان لنفسه ولأخيه الإنسان وعلاقته بالكون الذي يعيش فيه، وعلاقته بخالقه سبحانه وتعالى وبذلك نجد أن الهدف العام: هو الذي يرعى الإنسان كله في جميع مجالاته التكوينية من جسم وعقل وروح وخلق وسلوك، وتتصف الأهداف العامة للتربية الإسلامية بأمرين:

الأول: أنها تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتع الإنساني عامة، **والثاني**: أن هذه التربية تبدأ بالدنيا وتنهي بالآخرة بأسلوب متكامل متناسق[7]

وفي هذا المجال يذكر الدكتور: ماجد عرسان الكيلاني [8] أهداف التربية الإسلامية كما يلي:

1 ـ تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة على أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق، نرى ذلك في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[9]

---

(5) أسماء حسن فهمي (مبادئ التربية الإسلامية) لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1947 ـ ص240.

(6) عبد الحميد الهاشمي (الرسول العربي المربي) الطبعة الأولى دار الثقافة 1981م/ ص383 ـ 387.

(7) محمد عطية الأبراشي (التربية الإسلامية وفلاسفتها) الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ـ القاهرة 1969م ـ ص3031.

(8) ماجد عرسان الكيلاني (تطور النظرية التربوية في الإسلام) الطبعة الثانية، دار ابن كثير 1985/ ص 37 ـ 43.

(9) سورة الذاريات، الآية: 56.

فالتربية الإسلامية تهدف إلى تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، وقد أوجد الله الإنسان على الأرض ليكون خليفة يحقق طاعة الله، ويهتدي بهديه، فالهدف الأساسي للإنسان في الكون هو عبادة الله والخضوع له، والخلافة في الأرض ليعمرها بتحقيق شريعة الله وطاعته، ودعت إلى الربط بين القول والعمل والسلوك والاتجاه، ومن ثَمَّ فإن التربية الإسلامية تعنى بتنشئة الطفل تنشئة إسلامية حرة يهتدي فيها إلى معرفة خالقه فيعبده ويعمل وفق أوامره ويتجنب نواهيه ويتعلم أن يعيش عيشة تضمن له السعادة في الدارين الدنيا والآخرة.

2 ـ تطوير سلوك الفرد وتغيير اتجاهاته بحيث تنسجم مع مبادئ التربية الإسلامية يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[10].

3 ـ تدريب الفرد على مواجهة متطلبات الحياة وذلك بدفعه للعمل وتنمية الجانب المهني عنده استجابة لقوله تعالى: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[11] وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ﴾[12].

4 ـ تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم عن طريق توحيد الأفكار والقيم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[13] وبذلك تكون التربية الإسلامية عاملاً فعالاً في تماسك المسلمين ولمِّ شملهم وتوحيد جهودهم وجعلهم جميعاً على قلب رجل واحد.

5 ـ تربية النشْء على الخير والتعاون وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم كما أرادها

---

(10) سورة الأعلى، الآيات: 14 ـ 17.

(11) سورة الملك، الآية: 15.

(12) سورة الأنبياء، الآية: 80.

(13) سورة الأنفال، الآية: 72.

الله قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[14] وبذلك تؤدي التربية الإسلامية دورها في تنمية روابط الأخوة والتعاون بين المسلمين وتعمل على لَمِّ شملهم وتوحيد جهودهم من أجل نصرة قضايا الإسلام العادلة.

6 ـ القيام بمهمة الدعوة الإسلامية ذلك أن المجتمع المسلم هو الذي يعمل على أن يكون في مستوى المسؤولية المنوطة به في الدعوة إلى الله تعالى ويبذل قصارى جهده في سبيل تحقيقها في أي عصر وفي أي مكان ومهمة التربية الإسلامية هي مساعدته في تحقيق ذلك.

وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[15] وجاء أيضاً قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[16] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[17] وانطلاقاً مما تقدم يمكن إجمال الأهداف المتوخاة من التربية الإسلامية في هدفين أساسيين:

- تكوين المواطن الصالح المؤمن بالله والمقتدي بسيرة رسول الله ﷺ في فكره وعمله.
- تكوين المجتمع الصالح المهتدي بالقرآن شريعة للمجتمع في جميع شؤونه، وبذلك يتحقق العدل والخير والحق في المجتمع الإسلامي.

إن التربية في نظر الإسلام هي الحياة من مهدها إلى ختامها، وهي حياة نامية متجددة إنسانية تسعى لرخاء الإنسان ومجتمعه من خلال صلته بالله خالقه، وهذه الصلة شاملة لكل ما يقوم به الإنسان من عمل وفكر أو شعور ما دامت

---

(14) سورة المائدة، الآية: 2.

(15) سورة التوبة، الآية: 33.

(16) سورة آل عمران، الآية: 110.

(17) سورة فصلت، الآية: 33.

وجهته إلى الله تعالى وهذه الصلة تعد منهج حياة يستوعب كل حياة الإنسان، ويشتمل على ما يقوم العبد به من أقوال وأفعال أو أحاسيس أو أي جزء من سلوكه، وفي إطار النظرة الشمولية للصلة بين الإنسان وخالقه. وتهدف التربية الإسلامية إلى جانب إحداث التغيير الأيديولوجي في النفوس إلى إعداد الإنسان العابد[18] وفي الدراسة التي أجراها الأستاذ/ محمد عطية الإبراشي، في مجال التربية الإسلامية أشار إلى خمسة أهداف أساسية للتربية الإسلامية[19] هي كالآتي:

1 ـ الوصول إلى الخلق الكامل، فقد أجمع المسلمون على أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، وعلى هذا الأساس من الممكن تلخيص الغرض الأساسي من التربية الإسلامية في كلمة واحدة وهي الفضيلة والتقرب إلى الله. وحسب هذا الغرض فإن كل درس ينبغي أن يكون درس أخلاق، وكل معلم ينبغي أن يراعى الأخلاق، ويكون قدوة طيبة لتلاميذه في سلوكه، وعليه فإن التربية الإسلامية تهدف أولاً لتحريك الدوافع الخيرة، والرغبة الصادقة لتلقي المعلومات ثم تعنى بالأوضاع النفسية للمتعلم وتغذي عواطفه وهذه بدورها تحرك الإرادة التي تقود إلى الفعل الذي يجعل المعرفة الجديدة مؤثرة في حياة الإنسان ومطورة لسلوكه وأخلاقه.

2 ـ الدعوة للحياة الدنيا والآخرة، فقد اهتمت التربية الإسلامية بالنواحي الدينية والدنيوية معاً، واعتبرت الإعداد للحياتين هدفاً من أهدافها العامة الأساسية، وقد يصل إلى درجة الهدف الأعلى والنهائي.

3 ـ الإعداد لكسب الرزق والعناية بالنواحي النفعية، فالتربية الإسلامية لم تكن كلها دينية وخلقية وروحية فحسب، بل كان لها اهتمام نفعي في أهدافها ومناهجها وأنشطتها، وكان المربون المسلمون من أمثال الفارابي وابن

---

(18) عبد الفتاح جلال (من الأصول التربوية في الإسلام) المركز الإقليمي للتعليم الوظيفي للكبار، مصر 1977، ص82.

(19) محمد عطية الابراشي (التربية الإسلامية وفلاسفتها) الطبعة الثانية، مرجع سابق ص22 ـ 25.

سينا وإخوان الصفا والغزالي وابن خلدون يرون أن الكمال الإنساني لا يتحقق إلا بالتربية المتكاملة والتوفيق بين الدين والعلم.

4 ـ تنمية الروح العلمية لدى المتعلم وحثه على طلب العلم لذات العلم، وتوفير إمكانية التعليم في كل مرحلة وإعادة النظر في المناهج التربوية بحيث تستقي مكوناتها ومحتوياتها وطرقها من التراث الإسلامي حتى نضمن تكوين جيل متحرر من التبعية والتقليد الأعمى ومحصن ضد التيارات الهدامة والغزو الثقافي والاستلاب الحضاري.

وقد عرف المسلمون المؤسسة التربوية منذ اللحظات الأولى لبدء نزول الوحي على قلب النبي ﷺ، فكانت دار الأرقم بن الأرقم أول مؤسسة تربوية حيث كان الرسول الأعظم يجمع القلة القليلة، التي آمنت به في هذه الدار، يستخلص نفوسها، ويعلمها آيات القرآن التي ينزل بها الروح الأمين على قلبه، ويشكلها أيديولوجيا بما يتفق وتعاليم الإسلام الحنيف ثم توالت بعد ذلك مؤسسات التعليم التي لم تكن جامدة بل كانت مرنة متطورة، مستجيبة لحاجات الزمان والمكان. فعندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة فتحت ثاني مدرسة في الإسلام وهي المسجد[20].

5 ـ التربية المهنية للطفل: فالطفل ينبغي أن يجيد مهنة من المهن أو فناً من الفنون أو صناعة من الصناعات لكي يحيا حياة شريفة مع المحافظة على الناحية الروحية والبدنية. فالتربية الإسلامية بالرغم من تركيزها على الجانب الروحي والخلقي، فإنها لم تهمل إعداد الفرد للحياة، وكسب العيش والرزق، وأولت عنايتها بتربية الجسم والعقل، والقلب والوجدان والإرادة والذوق، واللسان والشخصية، ويظهر هذا الغرض واضحاً من قول ابن سينا: (إذا فرغ الصبي من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نظر عند ذلك إلى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه)[21] وبذلك نرى أن

---

(20) عبد الغني النوري وعبد الغني عبود (نحو فلسفة عربية للتربية)، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1976 ـ ص273.

(21) محمد عطية الابراشي (التربية الإسلامية وفلاسفتها) مرجع سابق ص221.

التربية الإسلامية تهتم بالإعداد المهني والتقني، للأفراد حسب استعدادهم ومواهبهم، وتجعله واجباً من واجبات الكفاية لكي يكون في كل بلد من يَسُدُّ حاجته وحاجة أبنائه من الصناعات المختلفة تحقيقاً لمبدأ الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الغير ويتم ذلك في إطار احترام العمل بأشكاله المختلفة، وإتقان الإنسان لم يصنع والتحلي بالإخلاص والصدق والأمانة فيه[22].

ويلخص الدكتور: محمد فاضل الجمالي الأهداف التربوية التي اتجه إليها القرآن الكريم في الأهداف الرئيسية الآتية[23]:

1 ـ تعريف الإنسان بمكانته بين الخليقة وبمسؤولياته الفردية والاجتماعية في هذه الحياة.

2 ـ تعريف الإنسان بعلاقاته الاجتماعية ومسؤولياته ضمن نظام اجتماعي إنساني.

3 ـ تعريف الإنسان بالكون وخالق الكون وحمله على إدراك حكم الخالق في إبداعه، وتمكين الإنسان من استثمار موارده وتسخيرها فيما يعود بالنفع العام على المجتمع.

4 ـ حث الإنسان على تقوى الله وعبادته، لأن هدف التربية في الإسلام هو (العبادة) وما تحدثه من أثر في سلوك الإنسان. فالله سبحانه وتعالى خلق الناس جميعاً لعبادته وأرسل الرسل إليهم ليأمرهم بعبادته سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[24].

---

(22) إسحاق أحمد فرحان (التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة) الطبعة الثانية، دار الفرقان 1991 ـ ص56.

(23) محمد فاضل الجمالي (الفلسفة التربوية في القرآن) دار الكتاب الجديد بيروت 1966، ص13 ـ 32.

(24) سورة النحل، الآية: 36.

وقد لاحظ الدكتور: الجمالي أن الأهداف الثلاثة الأولى تعتبر وسائل مؤدية إلى الهدف الرابع الذي هو معرفة الله وتقواه، فمعرفة النفس ومعرفة النظام الكوني ما هي إلا وسائل ترتقي بنا إلى معرفة الخالق وبذلك تعمل التربية الإسلامية على تنشئة الإنسان على تقوى الله ونيل رضاه بطاعة أوامره وتجنب نواهيه.